

قولاً واحداً

تعاطٍ روسي جديد في الشرق الأوسط

مازن جبور

عناوين بارزة ظهرت خلال الأيام الفائتة، لا بد أن لها أسبابها ومنعكساتها التي ستؤثر بشكل مباشر في مصير الأزمة السورية ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام، فمن اتفاق سوتشي حول إدلب، إلى إسقاط الطائرة الروسية، واستهداف إيران بعمليات إرهابية، ومن ثم تزويد الدولة السورية بمنظومة S٣٠٠ الروسية للدفاع الجوي، كلها أحداث من النوع المفصلي التي استدفع دول المنطقة والفاعلين الدوليين فيها إلى أن تنتهي وتعيد ترتيب أولوياتها وفق هذه المطبات.

إن اتفاق سوتشي حول إدلب، ليس بالاتفاق المحلي، بل هو اتفاق إستراتيجي دولي له أبعاده على مستوى النظام الدولي برمته، إذ قدم حلاً غير عسكري للقضية الأعدق على الساحة الدولية -قضية إدلب- الأمر الذي قدم روسيا بمنظور جديد، وأزاح واشنطن عن واجهة العمل السياسي الدولي، وأكد أن موسكو لا تفكر ضمن مستوى دولة كبرى، وإنما بدأت تأخذ من خلال دورها في الأزمة السورية، مكانة دولة عظمى، الأمر الذي يمكن عده تعبيراً عن مرحلة جديدة من مراحل تطور العلاقات الدولية لها سماتها وخصائصها المميزة، باعتبار أن الاتفاق تم بين فاعلين دوليين رئيسيين اثنين -روسيا وتركيا- وخارج أروقة المنظمة الدولية، الأمم المتحدة.

لقد أثار الاتفاق حفيظة واشنطن، خصوصاً أن حلفاءها في حلف شمال الأطلسي «الناتو» -ألمانيا، فرنسا- دخلوا على خط التسوية في إدلب، وفي الوقت عينه سحب منها ذريعة الكيمياء، وأخل بمكانتها الدولية، كما مثل خطراً عليها وعلى حلفائها في شرق الفرات، إذ على ما يبدو أنها قد استشفت وجود اتفاق روسي تركي آخر حول الشرق لم يتم الإعلان عنه بعد، وهو موضع دراسة.

وإذا ما أخذنا بالحسبان أن اتفاق سوتشي، ليس من نتاج اجتماع بوتين وأردوغان لساعات معدودة، بل هو اتفاق مدروس من قبل لجنة خبراء من البلدين شكلت بهذا الخصوص، وأخذت وقتها في دراسته وتدقيقه ومناقشته، ومن ثم فإن ما يحيط بالاتفاق من تفاهات حول شرق سورية يجب أن تأخذ الوقت الكافي كي يطن عنه، ولعل مقالة أردوغان في صحيفة «كوميرسانت» الروسية، حول العلاقات التركية الروسية، بعد أسبوع من إعلان اتفاق إدلب، تعطي مؤشرات على ذلك، إذ ورد فيها أن أردوغان ينظر دعماً روسيا، لمحاربة التنظيمات التي يصنفها نظامه على أنها إرهابية مثل، «حزب العمال الكردستاني» و«حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي و«وحدات حماية الشعب» الكردية، وأعرب أردوغان في المقال، وفق وكالة «الأنابضول» التركية للأنباء، عن أسفه لاستمرار الدم الكبير الذي تقدمه الولايات المتحدة بشكل خاص لـ«الاتحاد الديمقراطي» و«حماية الشعب» خلال الفترة الأخيرة.

جاءت حادثة الاعتداء الإسرائيلي على مواقع في الساحل السوري وعلى مقربة من قاعدة روسيا البحرية والجوية في المنطقة، بما حملته من ضرب للاتفاقات الروسية الإسرائيلية حول آليات التعاطي العسكري بين قواتهما في سورية، وبما سببته من إسقاط لطائرة «إيل ٢٠» الروسية ونهب العسكريين الروس الذين كانوا على متنها ضحايا، شكلت هذه الحادثة من وجهة نظر من نفذها، إسرائيل، ومن دعم تنفيذها، الولايات المتحدة الأميركية، رداً من النوع الكارثي على الفاعلين بها والداعمين لها، وشكلت في الوقت ذاته فرصة روسية لكسر طوق من نار شرعت واشنطن بإضرامه حول موسكو في الشرق الأوسط.

في الوقت عينه أرادت واشنطن وحلفاؤها في الإقليم عزل روسيا عن إيران والتفرد بالأولى، فكان الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي، ليتبعه خطوة تالية من قبيل إشغال إيران بوضعها الأمني الداخلي، وبما يدل على ذلك، التفجير الإرهابي الذي وقع في إيران، وإذا كان تفجير إرهابي في أي بلد أمر محتملاً، إلا أنه مختلف هذه المرة من حيث الشكل على الأقل، فهو إطلاق نار أثناء عرض عسكري للحرس الثوري الإيراني، والضحايا هم عسكريون من الحرس الثوري ذاته، إضافة إلى المدنيين الذين سقطوا، وإن كانت هذه العملية محدودة إلا أنها كفيلاً يبارك أي بلد وإشغاله.

إن الاحتواء، هو سياسة أميركا رداً على سلسلة من التحركات السوفيتية سابقاً، هدفها السيطرة العالمية، وتقويض النظام الدولي ثنائي القطبية الذي أتبع عن الحرب العالمية الثانية، إلا أنها استمرت كإستراتيجية أميركية قائمة، تطبق بفرق في التفاصيل كسياسة حافة الهاوية، وسياسة الرد المرن وسياسة الردع النووي، وفي هذا السياق فإن هذه الإستراتيجية تعود اليوم للبروز مع صعود الاتحاد الروسي مجدداً على الساحة الدولية من خلال الأزمة السورية، وما تكثف التواجد الأمريكي شرق الفرات، وما إعادة خطط الأبراق بين روسيا وإسرائيل في الشرق الأوسط، وما التحشيد العسكري البحري الأمريكي الغربي في المتوسط والخليج العربي، وما إشغال إيران، إلا طوق من نار سعت واشنطن لإضرامه حول التواجد الروسي في الشرق الأوسط، في شكل جديد من أشكال الاحتواء للصعود الروسي.

في المقابل لم تتوان موسكو في كسر الطوق، إذ إن الخطوات العسكرية الروسية الجديدة في سورية والتمثلة بثلاثة عناصر الأولى، تزويد الجيش العربي السوري بمنظومة S٣٠٠، والثاني، إغلاق المجال الجوي للواجهة البحرية لسورية عبر التشويش الكهرومغناطيسي، والثالث، منظومة التحكم الراداري، قد كسرت الطوق شرقاً وغرباً.

لقد كان واضحاً أن روسيا لن ترد على إسقاط طائرتها «إيل ٢٠» بإشغال حرب مع إسرائيل، ولا بإسقاط طائرة إسرائيلية بشكل مباشر، ولكن، كان من المؤكد أنها ستتخذ خطوات دبلوماسية وعسكرية ذات بعد إستراتيجي، فاستدعاؤها للسفير الإسرائيلي وعدم استقبالها لغايات سلاح الجوّ الإسرائيلي، وخطواتها العسكرية الثلاث السابقة في سورية، هي خطوات ذات بعد إستراتيجي طويل المدى، إلا أنه في الوقت ذاته لن تتوقف موسكو عند هذا الحد بل قد تتخذ المزيد من الخطوات السياسية والعسكرية منها:

- تسليم كل من إيران وتركيا منظومة «S٤٠٠» للدفاع الجوي، خصوصاً أن هذا الأمر كثيراً ما تم تداوله، وأثار مخاوف واشنطن وأربع إسرائيل.
- زيادة التواجد العسكري البحري الروسي في المتوسط وفي بحر قزوين.
- تطوير العلاقات مع مصر، واستكمال ما أثير سابقاً من أنباء عن استئجار روسيا لقاعدة عسكرية في مصر، والإسراع في تحويله إلى واقع.
- التسبب بالإزجاج لواشنطن وحلفائها فيما يخص اليمن، ربما عبر مجلس الأمن الدولي.
- الإعلان بأن روسيا في حل من أي اتفاقات مع إسرائيل بخصوص أمنها.

رد على قذائف استهدفت أحياء حلب.. والأهالي يواصلون العودة عبر «أبو الظهور»

الجيش يحدد إرهابيين خرّقوا «اتفاق إدلب»

والاعتقالات التي شنتها التنظيمات الإسلامية «النصرة»، ورغم جميع الإجراءات التي اتخذتها لضبط الأمن في محافظة إدلب، والأرياف التابعة لها، تواصل الفلتان الأمني وفق «المرصد» لمس انفجرت عبوة ناسفة بسيارة تابعة لـ«النصرة» قرب بريد مدينة سلقين في ريف إدلب الشمالي الغربي، ما أسفر عن أضرار مادية، من دون أنباء عن خسائر بشرية.



عناصر إرهابية تابعة لـ«النصرة» في إدلب (عن الإنترنت - أرشيف)

وبالانتقال إلى حلب أكدت وكالة «سانا»، أن المجموعات الإرهابية المنتشرة في منطقة الراشدين غربي حلب أطلقت ظهر أمس قذيفة صاروخية سقطت قرب جامع زين العابدين في حي حلب الجديدة ما تسبب بإصابة مدني بجروح ووقوع أضرار مادية ٣ سيارات وبعض الأبنية السكنية. بدورها، أكد «المرصد» المعارض أن انفجاراً هزّت مناطق في مدينة حلب، ناجمة عن سقوط قذائف على مناطق سيطرة الجيش، في حي جمعية الزهراء عند الأطراف الغربية لمدينة حلب، ما أدى لأضرار مادية، عقبها عمليات قصف مدفعي من الجيش على الإرهابيين في منطقة الصالات الصناعية، ولم ترد معلومات عن إصابات.

المعارض. بدورها ذكرت وكالة «سيونتك»، أن الاحتلال التركي حول نقطة المراقبة التابعة له في بلدة مورق شمالي مدينة حماة إلى ما يشبه القلعة الحصينة المسورة بالجدران الإسمنتية المرتفعة التي تم نقلها من الأراضي التركية الشهر الماضي، كما قام بتشييد أبراج اتصالات في المنطقة، وذلك «رغم أن المجموعات المسلحة متعددة المشارب والجنسيات، لا تزال تنتشر في المنطقة محافظة على مواقعها في محيط نقطة المراقبة».

وعلى الرغم من حملات المدامشات الأهالي يشن معركة هي الأكبر والأعنف ضد الجيش العربي السوري لنفس «اتفاق إدلب»، وهو ما أكدته صفحات معارضة الجيش يؤمن للأهالي خروجاً أمنياً عبر «أبو الظهور» على حين تقدم لهم نحن كمنظمة إنسانية وطنية كل المستلزمات التي تعينهم على الحياة والاستقرار في قراهم التي حررها بواسل الجيش. ومن جهة أخرى نقلت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي عن مواطنين مفارين الريف الإدلبّي أن «النصرة» وما يسمى تنظيم «حراس الدين» فرع تنظيم القاعدة الإرهابي في سورية، توعدا

تغطية الجيش ومساعدته لهم. من جانبته، قال مصدر في فرع منظمة الهلال الأحمر العربي السوري بحماة: إن محاولة تسللهم من منطقة «خضض التصعيد» بريف إدلب إلى محور اللطامنة بريف حماة الشمالي وأصلتهم ناراً حامية أحرقت العديد منهم وأرغمت الناجين على الفرار باتجاه ريف إدلب الجنوبي الشرقي. وكشف المصدر ذاته أن دفعة جديدة من المواطنين والعائلات خرجت صباح أمس عبر معبر «أبو الظهور» بريف إدلب الشرقي من مناطق سيطرة الإرهابيين إلى قراهم وبلداتهم في ريف حماة الشمالي تحت

أردوغان يزعم أن الإرهابيين بدؤوا الخروج من المنطقة منزوعة السلاح في إدلب

وكالات

زع النظام التركي أن التنظيمات الإرهابية بدأت بالخروج من المنطقة منزوعة السلاح في محافظة إدلب، التي نص «اتفاق إدلب» على إقامتها، علماً أن معظم تلك التنظيمات رفضت الاتفاق والخروج من تلك المنطقة، لا بل إن ميليشيات مسلحة محسوبة على أنقرة تحالفت معها.

ونقلت وكالة «رويترز»، لأتباء عن رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان عن اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها ٧٣، قوله: إن «المجموعات الراديكالية (الإرهابية) بدأت الخروج من المنطقة منزوعة السلاح في إدلب».

ترددت أنباء عن أن الجيش العربي السوري سيحصل على عدد إضافي من أنظمة الدفاع قصيرة المدى الروسية الحديثة من طراز «بوك إم ١»ية، و«تور إم ٢» و«بانتستير إس ١»، وكذلك منظومات «بيتشورا ٢ إم» المحدثه بشكل جزئي، بالإضافة إلى منظومة الدفاع الجوي «إس ٣٠٠».

وتعددت أنباء عن أن الجيش العربي السوري سيحصل على عدد إضافي من أنظمة الدفاع قصيرة المدى الروسية الحديثة من طراز «بوك إم ١»ية، و«تور إم ٢» و«بانتستير إس ١»، وكذلك منظومات «بيتشورا ٢ إم» المحدثه بشكل جزئي، بالإضافة إلى منظومة الدفاع الجوي «إس ٣٠٠».

وأبلغ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الرئيس بشار الأسد الإثنين، بأن روسيا ستقوم بمنظومات الدفاع الجوي السورية وتسلمها منظومة «إس ٣٠٠» الحديثة، في حين كشف وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو أن عملية التسليم ستتم خلال أسبوعين بعد تحميل موسكو كامل المسؤولية للاحتلال الإسرائيلي يسقط طائرتها «إيل-٢٠» الأسبوع الماضي قبالة السواحل السورية.

وتوقع خبراء، وفق وكالة «سيونتك» الروسية للأنباء، زيادة منظومات الدفاع الروسية والسورية في المنطقة بسبب تدهور الوضع في سورية على خلفية الغارة الجوية الإسرائيلية التي سقطت خلالها طائرة الاستطلاع الروسية «إيل ٢٠».

وقال الخبراء: إن الجيش السوري سيحصل إضافةً إلى منظومة الدفاع الجوي «إس ٣٠٠» التي طال انتظارها، على عدد إضافي من أنظمة الدفاع قصيرة المدى، وفي الأغلب ستكون هذه المنظومات منظومات حديثة روسية من طراز «بوك إم ١»ية» و«تور إم ٢» و«بانتستير إس ١»، وكذلك منظومات «بيتشورا ٢ إم» المحدثه بشكل جزئي في مؤسسات الدفاع البيلاروسية والروسية.

وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الرئيس بشار الأسد الإثنين، بأن روسيا ستقوم بمنظومات الدفاع الجوي السورية وتسلمها منظومة «إس ٣٠٠» الحديثة، في حين كشف وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو أن عملية التسليم ستتم خلال أسبوعين بعد تحميل موسكو كامل المسؤولية للاحتلال الإسرائيلي يسقط طائرتها «إيل-٢٠» الأسبوع الماضي قبالة السواحل السورية.

وفي تعليقه على المقال التي نشرته بهذا الشأن صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، أمس، قال بيكوف للصحفيين، وفق موقع قناة «روسيا اليوم» الإكتروني: «إنه ليس صحيحاً، تقدم الصحيفة معلومات غير صحيحة، كان هناك منذ البداية اقتراح من رئيس الوزراء الإسرائيلي حول إرسال وفد عسكري برئاسة قائد سلاح الجو، وهذا ما تم عمله».

وقال الخبراء: إن الجيش السوري سيحصل إضافةً إلى منظومة الدفاع الجوي «إس ٣٠٠» التي طال انتظارها، على عدد إضافي من أنظمة الدفاع قصيرة المدى، وفي الأغلب ستكون هذه المنظومات منظومات حديثة روسية من طراز «بوك إم ١»ية» و«تور إم ٢» و«بانتستير إس ١»، وكذلك منظومات «بيتشورا ٢ إم» المحدثه بشكل جزئي في مؤسسات الدفاع البيلاروسية والروسية.

وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الرئيس بشار الأسد الإثنين، بأن روسيا ستقوم بمنظومات الدفاع الجوي السورية وتسلمها منظومة «إس ٣٠٠» الحديثة، في حين كشف وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو أن عملية التسليم ستتم خلال أسبوعين بعد تحميل موسكو كامل المسؤولية للاحتلال الإسرائيلي يسقط طائرتها «إيل-٢٠» الأسبوع الماضي قبالة السواحل السورية.

وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الرئيس بشار الأسد الإثنين، بأن روسيا ستقوم بمنظومات الدفاع الجوي السورية وتسلمها منظومة «إس ٣٠٠» الحديثة، في حين كشف وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو أن عملية التسليم ستتم خلال أسبوعين بعد تحميل موسكو كامل المسؤولية للاحتلال الإسرائيلي يسقط طائرتها «إيل-٢٠» الأسبوع الماضي قبالة السواحل السورية.

يمثل الخطوات الأخيرة قبل انسحاب واشنطن من المنطقة

أنباء عن اتفاق روسي أميركي لتفكيك «الركبان» وإخراج مسلحي «التنف»



مجموعات إرهابية مسلحة في التنف (عن الإنترنت - أرشيف)

وهناك من يطالب بالخروج من الأراضي السورية، مؤكدة أن بدء التنفيذ سيتم بإخراج مسلحي «شهداء القريتين» خلال الأيام القليلة القادمة، الذين اختاروا الخروج مع عائلاتهم إلى جرابلس. واعتبرت، أن تفكيك «مخيم الركبان» وإخراج الميليشيات المسلحة من محيط قاعدة التنف، هي الخطوات الأخيرة التي ستسبق الانسحاب الأميركي من منطقة التنف بشكل نهائي.

وهناك من يطالب بالخروج من الأراضي السورية، مؤكدة أن بدء التنفيذ سيتم بإخراج مسلحي «شهداء القريتين» خلال الأيام القليلة القادمة، الذين اختاروا الخروج مع عائلاتهم إلى جرابلس. واعتبرت، أن تفكيك «مخيم الركبان» وإخراج الميليشيات المسلحة من محيط قاعدة التنف، هي الخطوات الأخيرة التي ستسبق الانسحاب الأميركي من منطقة التنف بشكل نهائي.

وهناك من يطالب بالخروج من الأراضي السورية، مؤكدة أن بدء التنفيذ سيتم بإخراج مسلحي «شهداء القريتين» خلال الأيام القليلة القادمة، الذين اختاروا الخروج مع عائلاتهم إلى جرابلس. واعتبرت، أن تفكيك «مخيم الركبان» وإخراج الميليشيات المسلحة من محيط قاعدة التنف، هي الخطوات الأخيرة التي ستسبق الانسحاب الأميركي من منطقة التنف بشكل نهائي.

وهناك من يطالب بالخروج من الأراضي السورية، مؤكدة أن بدء التنفيذ سيتم بإخراج مسلحي «شهداء القريتين» خلال الأيام القليلة القادمة، الذين اختاروا الخروج مع عائلاتهم إلى جرابلس. واعتبرت، أن تفكيك «مخيم الركبان» وإخراج الميليشيات المسلحة من محيط قاعدة التنف، هي الخطوات الأخيرة التي ستسبق الانسحاب الأميركي من منطقة التنف بشكل نهائي.

وكان الحريري قد رحب في ١٨ الشهر الجاري، بـ«اتفاق إدلب» وقال: «ما حدث في اتفاق إدلب يدل بوضوح على أن نجاحاً يمكن أن يتحقق بالطرق السياسية والدبلوماسية في حال توافر الإرادة الدولية».